عندما يُسرق التاريخ وتُنتهك الأمانة العلمية

قراءة فى دائرة المعارف العربية فى علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

د. محمد فتحي عبد الهادي
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مشكلة الدراسة :

شاء القدر أن أطلع على المجلد الحادى عشر من دائرة المعارف العربية فى علوم الكتب والمكتبات والمعلومات، وخاصة مادة "التحليل الموضوعى" باعتبارى أول المتخصصين فى هذا الموضوع على مستوى العالم العربى؛ بحكم رسالتى للدكتوراه عن الموضوع، وبحكم وضع أول تقنين عربي للتحليل الموضوعي، وبحكم إعداد عديد من قوائم رؤوس الموضوعات العربية، وبحكم بحوث عديدة لى فى هذا المجال.

تقع مادة "التحليل الموضوعى" فى سبع وعشرين صفحة، وتشغل الصفحات من ٣٩٤-٤٢٠. وهى تتناول المقصود بالتحليل الموضوعى، والتمييز بينه وبين التصنيف، وقوائم رؤوس الموضوعات، وأبرز المبادئ العامة للتحليل الموضوعى.

لن أعلق على محتوى هذه المادة ولكننى سأكتفى بالإشارة إلى نقطتين فقط.

الأولى : هالنى قول صاحب الموسوعة :

إنه قام "بوضع أول تقنين للتحليل الموضوعى باللغة العربية سنة ٢٠٠٥م حيث خلت المكتبة العربية من مثل هذا العمل ..." وأشار إلى أن هذا التقنين جاء فى كتاب أصدره على حسابه الخاص.

يستطيع القارئ أن يرجع إلى رسالتى للدكتوراه التى قدمت عام ١٩٧٥ وسيجد أنها انتهت **بتقنين للتحليل الموضوعى باللغة العربية**، وهو التقنين نفسه الذى نشر فى كتاب بعنوان : رؤوس الموضوعات العربية : دراسة في الأسس والتطبيقات، صدر عام ١٩٧٧، ثم صدر فى طبعة ثانية منقحة بعنوان : الفهرسة الموضوعية : دراسة فى رؤوس الموضوعات العربية عام ١٩٨١، ثم فى طبعة ثالثة منقحة عام ١٩٩٤، والتقنين فى الطبعة الأخيرة يشغل الصفحات من ١٤٥-١٦١ وهو يتضمن ٣٥

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات، مج ١٥، ع ٢٩ (يناير ٢٠٠٨)، ص ٣١٣ – ص ٣١٥ .

obeikandi.com

قاعدة. وفي صفحة ٥٧ من الكتاب نفسه إشارة إلى أن التقنين اعتمد على : دراسة ميدانية للممارسات والتطبيقات فى الفهارس والببليوجرافيات العربية، وعلى الممارسة العملية للفهرسة الموضوعية فى بعض المكتبات والتكشيف لمحتويات عدد من الدوريات العربية، وعلى دراسة لخصائص اللغة العربية، وعلى إعداد عدد من قوائم رؤوس الموضوعات العربية، وعلى الاستفادة من التقنينات التى وضعت من قبل.

وهذا التقنين الذى مضى على صدوره ثلاثون عامًا قبل عام ٢٠٠٥ هو الذى دُرِّس ويُدرَّس فى أقسام المكتبات والمعلومات فى مصر والدول العربية حتى اليوم، وهو الذى قامت عليه عديد من قوائم رؤوس الموضوعات العربية.

الثانية : هالنى أيضًا ما أشير إليه في المادة نفسها من أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلفت صاحب الموسوعة ''بإعداد دراسة عن رؤوس الموضوعات العربية وإعداد نموذج فى مجال علوم الدين الإسلامى يكون بعد ذلك أساسًا لإعداد قائمة رؤوس الموضوعات العربية الشاملة .. وأنه فعلاً أُعدت الدراسة والقائمة المتخصصة فى علوم الدين الإسلامى سنة ١٩٧٣م وأُعدت العدة لإعداد القائمة الكبرى ولكن الظروف السياسية .. حالت دون استمرار العمل في القائمة''.

وأشار فى موضع آخر، أنه على جانب قوائم رؤوس الموضوعات العربية المتخصصة شهد الربع الأخير من القرن العشرين زخمًا شديدًا منها ... وظهرت "قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامى التى أعدها صاحب هذه الدائرة".

ويستطيع القارئ أن يفتح دليل "الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات حتى سنة ١٩٧٦" صفحة ١١٩ ليرى أن قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامى المقدمة للمنظمة عام ١٩٧٤ من إعداد صاحب الموسوعة ومحمد فتحى عبد الهادى. وأن يرى أيضًا أن الدراسة بعنوان : نحو قائمة رؤوس موضوعات عربية المقدمة للمنظمة عام ١٩٧٤ من إعداد صاحب الموسوعة ومحمد فتحى عبد الهادى. وبالرجوع إلى دليل "الإنتاج الفكرى العربي في مجال المكتبات والمعلومات : ١٩٧٦-١٩٨٥" صفحة ٧٩ يتبين أن القائمة والدراسة قُدمتا فى المؤتمر الثانى للإعداد الببليوجرافى للكتاب العربى باسم : صاحب الموسوعة، ومحمد فتحى عبد الهادى.

والجدير بالذكر أن طلب المنظمة إعداد دراسة وإعداد نموذج لقائمة جاء بناء على الدراسة الأولى عن هذا الموضوع التي قمت بإعدادها وقدمتها بمفردي إلى المؤتمر الأول للإعداد الببليوجرافي المنعقد بالرياض ١٩٧٣.

وكان **تكليف المنظمة** بالنسبة للدراسة الثانية والقائمة لي ولصاحب الموسوعة معًا.

ويمكن الرجوع إلى وثائق المنظمة في ذلك. وما يزال النص الأصلي المقدم للمنظمة من الدراسة والقائمة موجودًا حتى الآن .. فكيف يدعي صاحب الموسوعة أن القائمة من إعداده ؟!!

وأود الإشارة أيضًا إلى أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لم تتوقف عند تلك الأعمال المبكرة كما جاء بمادة التحليل الموضوعي بدائرة المعارف، بل الحقيقة أن المنظمة كلفتني بإعداد قائمة رؤوس موضوعات التربية وأصدرتها عام ١٩٧٦، كما كلفتني بإعداد قائمة رؤوس موضوعات علم الاجتماع وأصدرتها عام ١٩٧٩، بل كلفتني بإعداد قائمة شاملة صدرت فعلاً في نسخة تجريبية في مجلدين عام ١٩٨٥ بعنوان : "القائمة العربية لرؤوس الموضوعات". وهذه معلومات تم تناسيها تمامًا، مع أنها معروفة ومشار إليها في أدلة الإنتاج الفكري العربي للمكتبات والمعلومات.

السؤال الآن : إلى متى السكوت عن مثل هذه الأمور ؟

وكيف يدرِّس أي أستاذ لطلبته الحقائق وهو يسرق التاريخ ؟، وكيف يطلب أي أستاذ من طلبته الالتزام بالأمانة العلمية وهو ينتهكها؟